# الوحدة الموضوعية في سورة يس
# التناسق بين الموضوعات
# وعلاقتها في بناء الشخصية المميزة

إعداد وتقديم

د. فاضلة بنت زكريا ياما

عبد الله بن مصطفى سنسي

د. صفية بنت شمس الدين

**تمهيد:**

سورة يس مما تجعل الإنسان يعيش في الملكوت بدءاً بالخلق، ومروراً بفناء الكون، وانتهاءً بالنشر والبعث والحساب والقرار، فهي بحق سورة الإيمان بمالك الملكوت، والجامعة لأصول الدين[109]. ونسيج هذه السورة متشابك، كل ضوء فيه، وكل خط يرسم مواقف لها أكثر من مغزى، وأنوارها تشع بوافر من الإيحاءات، في كلمات كل كلمة صورة مستقلة، وباجتماعها تكوّن صورة كلية يعرف فيها الإنسان هذا الكون من أين؟ وإلى أين؟[110]، ومن خلال هذه المحاور والموضوع تتضح لنا بشكل أوضح:

**أولاً: المحاور الأساسية لسورة يس:**

نجد أن السورة قد تناولت ثلاثة موضوعات أساسية، وهي: "الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين". وهدفها الأول والأساس هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي، وصدق الرسالة منذ افتتاحها، ثم تسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة؛ وتعرض هذه العاقبة في القصة على طريقة القرآن في استخدام القصص لتدعيم قضاياه. وقرب نهاية السورة تعود إلى الموضوع ذاته[111].

ويجري سياق السورة في عرض موضوعاتها في ثلاثة محاور:

**المحور الأول**[112]: يبدأ بالقسم بالحرفين [يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ] على رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه على صراط ومنهج دين قويم ومستقيم يتلو ذلك الكشف عن النهاية البائسة للغافلين الذين يكذبون، وهي حكم الله عليهم بألا يجدوا إلى الهداية سبيلاً، وأن يحال بينهم وبينها أبداً[113].

**المحور الثاني**: ويأتي هذا الشوط بنداء الحسرة على العباد الذين ما يفتأون يكذبون كل رسول ويستهزئون به. غير معتبرين بمصارع المكذبين، ولا متيقظين لآيات الله في الكون وهي كثير، وهنا يعرض تلك المشاهد الكونية[114].

---

[109] البدري، **سورة يس الجامعة لأصول العقيدة وشعب الإيمان**، ص 16.

[110] البدري، **سورة يس الجامعة لأصول العقيدة وشعب الإيمان**، ص 24.

[111] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2956.

[112] كما قسمه سيد قطب في كتابه **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2957. عبّر سيد قطب "بالشوط" معناه الموضوعات. فيدور موضوع ومحور هذه السورة في كتابه في عدة أشواط، فكل موضوع قسمه إلى شوط، وكله يصب في مجرى واحد.

[113] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2957.

[114] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2957.

**المحور الثالث:** يكاد يلخص موضوعات السورة كلها. فينفي في أوله أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم شعر، وينفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم كل علاقة بالشعر أصلاً، ثم يعرض بعض المشاهد واللمسات الدالة على الألوهية المنفردة، ويتناول قضية البعث والنشور فيذكرهم بالنشأة الأولى من نطفة ليروا أن إحياء العظام وهي رميم كتلك النشأة ولا غرابة فيها، ويذكرهم بالشجر الأخضر الذي تكمن فيه النار وهما في الظاهر بعيد من بعيد، ويخلق السماوات والأرض وهو شاهد بالقدرة على خلق أمثالهم من البشر في الأولى والآخرة[115]. وأخيراً يجيء الإيقاع الأخير في السورة: [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئَاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِيْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيهِ تُرْجَعُونَ].

**ثانياً: الموضوعات الرئيسة في السورة:**

**الموضوع الأول: الحديث عن البعث والنشور:**

يتلخص فيما يلي:

**أولاً: الرسول والساعة:** (الآيات: 1-6):

[يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (4) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)]

لقد أقسم الله سبحانه وتعالى في صدر سورة يس بالقرآن الحكيم تأكيداً لصحة وصدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وحاجة الناس الشديدة إليها، فهي مرقاة الوصول إلى الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة، ومهما أعرض عنها المعرضون المعاندون فثمة من يستجيب لها، فانقسم الناس من رسالته إلى فريقين: فريق معاند لا أمل في إيمانه، وفريق يرجى له الخير والهدى، وأعمال كل من الفريقين محفوظة، وآثارهم مدونة معلومة في العلم الأزلي القديم[116].

**ثانياً: العناد والجحود:** (الآيات: 7-10):

[لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (10)]

لقد قُضِيَ في أمرهم، وحق قدر الله على أكثرهم، بما علمه من حقيقتهم، وطبيعة مشاعرهم، فهم لا يؤمنون، وهذا هو المصير الأخير للأكثرين؛ فإن نفوسهم محجوبة عن الهدى، مشدودة عن رؤية دلائله أو استشعارها، وهنا

---

[115] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2957.

[116] الزحيلي، **التفسير المنير**، ج 21، ص 288، وطهماز، عبد الحميد محمود، **من موضوعات سور القرآن من سورة يس إلى سورة الذاريات** (بيروت: الدار الشامية، ط 1، 1419هـ/1998م)، ص 5.

يرسم مشهداً حسياً لهذه الحالة النفسية، يصورهم كأنهم مغلولون ممنوعون قسراً عن النظر[117]. فثبوت القول عليهم بسبب إصرارهم على الكفر، وتماديهم في اتباع خطوات الشيطان، وجحودهم وعنادهم[118].

**ثالثاً: اتباع القرآن وخشية الرحمن:** (الآيتان: 11-12):

[إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12)]

يراد بالذكر هنا القرآن الكريم على الأرجح. ومن خشي الرحمن دون أن يراه، هو الذي ينتفع بالإنذار. وكأن الرسول هو وحده الذي يحق له أن يوجه الإنذار، إلاّ أن أولئك حيل بينهم وبين تلقيه، فانحصر فيمن اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب. والإنذار يستحق التبشير بعد انتفاعه بالإنذار[119].

**الموضوع الثاني: الحديث عن قصة أهل القرية:**

وبعد بيان حال مشركي العرب الذين أصروا على الكفر، ثم ضرب الله تعالى لهم مثلاً يشبه حالهم في الإفراط والغلو في الكفر وتكذيب الدعاة إلى الله، وهو حال أهل قرية (أنطاكية أو أنطاكيا)[120]، وفيما يلي نوجز هذه الموضوعات:

**أولاً: أصحاب القرية:** (الآية: 13):

[وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ (13)]

والخطاب موجه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم بأن يجعل أصحاب القرية مثلاً للمشركين في عنادهم وإصرارهم على الكفر، وتكون القصة بهذا المعنى مسوقة لمواساة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عما يلقى من عناد قومه، وإصرارهم على الشرك[121].

**ثانياً: تكذيب الرسل:** (الآيات: 14-17).

[إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (17)]

---

[117] كما قاله الصابوني، **تفسير السور الكريمة سورة الكهف، مريم، يس** (دمشق: مكتبة الغزالي، بيروت: مؤسسة المناهل، ط 1، 1401هـ/1981م)، ص 80، والصابوني، **صفوة التفاسير**، ج 3، ص 7.

[118] طهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 10، وقطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2959.

[119] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2960.

[120] وهي في شمال سورية على ساحل البحر المتوسط، في شمال بلاد الشام، كما ذكره المفسرين. انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج 23، ص 301، وطهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 15.

[121] طهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 14.

كذب أصحاب القرية للمرسلين الثلاثة واستمروا على ذلك كما فعل مشركوا مكة الذين استمروا على عنادهم، وجحدوا للبيِّنات الواضحة التي أيد الله تعالى بها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي آيات التنْزيل الحكيم التي كانت تنْزل على النبي صلى الله عليه وسلم تعزِّزه وتسلِّيه، وتشهد بصحة رسالته وصدق نبوته[122].

**ثالثاً: المتشائمون من دعوة المرسلين:** (الآيتان: 18-19):

[قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (19)]

فالمتشائمون من دعوة هؤلاء الرسل هم أصحاب قرية (أنطاكية). ومن صفاتهم كذلك ظهورهم بالغلو في التكذيب، حيث أكدوا قولهم بالتطير بهم، فكأنهم قالوا في الأول: كنتم كاذبين. وقالوا في الثاني: صرتم مصرين على الكذب، حالفين مقسمين عليه. واليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع، فتشاءمنا بكم ثانياً[123].

**رابعاً: الناصح بعد الحياة والممات:** (الآيات: 20-27):

[وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ (21) وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ (23) إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ (24) إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27)]

بيان قصة أصحاب هذه القرية مع ذلك الرسول الذي جاء من مكان بعيد قاصداً تلك القرية، لينقذ أهلها من الظلمات إلى النور[124].

**خامساً: الحسرة على العباد:** (الآيات: 28-32):

[وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (28) إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ (31) وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (32)]

ووجهت الآيات في التعقيب الثاني على القصة سؤالاً للمشركين المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ثم عجّب سبحانه وتعالى من حال هؤلاء الكفار الذين لم يعتبروا بمن سبقهم من الأمم والقرون المهلكة[125].

---

[122] طهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 16.

[123] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 13، ص 97.

[124] القصار: الذي يعمل في تطريق النحاس. انظر: طبّارة، **روح القرآن الكريم**، ص 18.

[125] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2966-2967. وهذه هي عادة المجرمين في كل زمان ومكان، كما قال البيضاوي: إنهم أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم، أو يُتحسر عليهم، فإن الأمر لفخامته وشدته، بلغ إلى حيث إن كل من يتأتى منه التلهف إذا نظر إلى حال استهزائهم بالرسل تحسَّر عليهم، وقال: يا لها من حسرة وخيبة على هؤلاء المحرومين؛ حيث بدلوا الإيمان بالكفر، والسعادة بالشقاوة، وفي الآية تعريض بكفار قريش حيث كذبوا سيد المرسلين. ولما جاء حال كفار مكة بحال أصحاب القرية، وبخّ المشركين على عدم اعتبارهم بمن سبقهم.

ثم تأتي قارعة أخرى، تكون هي خاتمة المطاف في رحلة التكذيب والاستهزاء والحسرة، فإذا الجميع محضرون، نبعثهم نحن من مرقدهم، ونحضرهم نحن بين أيدينا، ونحاسبهم نحن على ما قدمت أيديهم، ثم نذيقهم عذاب السعير بما كانوا يفعلون[126].

**الموضوع الثالث: الحديث عن الأدلة على وحدانية رب العالمين:**

بعد بيان أحوال الأرض التي هي المكان الكلي، ذكر هنا أربع آيات دالة على القدرة والوحدانية:

**الدليل الأول: دلائل ونعم:** (الآيات: 33-36):

[وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36)]

إنهم يكذبون الرسل، ولا يتدبرون مصارع المكذبين، ولا يدركون دلالة كونهم يذهبون ولا يرجعون، والرسل إنما يدعونهم إلى الله، وكل ما في الوجود حولهم يحدثهم عن الله، ويدل عليه ويشهد بوجوده، وهذه هي الأرض القريبة منهم، يرونها ميتة لا حياة فيها، ولا ماء ينشئ الحياة، ثم يرونها حيةً تنبت الحب، وتزدان بالجنات والجنان من نخيل وأعناب، وتنفجر فيها العيون، فتجري بالحياة حيث تجري[127].

**الدليل الثاني: المستقر الزماني والمكاني للشمس:** (الآيتان: 37-38):

[وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)]

أن الله سبحانه وتعالى ينقلنا من سبحة العقل في موضوع الحياة والإحياء إلى آفاق الكون ليرى عظمة الإبداع في الخلق والتقدير، والتنظيم، إلى الليل والنهار، إلى الشمس والقمر، إلى الظلام والنور، إلى القمر المتدرج في المنازل، ومع كل منزلة حالة، حتى يعود كالعرجون القديم[128].

**الدليل الثالث: منازل القمر:** (الآيتان: 39-40):

[وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40)]

---

[126] قطب، **يس قلب القرآن**، ص 32-33.

[127] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2967.

[128] لأن التعبير القرآني له مدلوله ومنطقه وحكمته، كل حرف وكل كلمة، فكأن الليل هو الحقيقة والنهار هو الغلاف، وكلاهما جسد واحد، وسواء كان التعبير عن السلخ يرتبط بحرف (عن) أو (من)، فإنه اقتطاع وانتزاع، إنها أي الليل والنهار، حركة فلكية ترتبط بمبدأ التكوين والخلق، الله أعلم بها. انظر: قطب، **يس قلب القرآن**، ص 36-37، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1569.

بعد معرفتنا لحركة الشمس ومكانها وزمانها، لما لها من أهمية كبيرة في إعطاء الأشعة الضوئية على الكائنات الحيّة، ننتقل إلى حركة القمر ومكانه وزمانه، لما له من فائدة جليلة في سكون وهدوء الجو[129]، وأن من قدرته تعالى صيّر سير القمر في منازل، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصير كالعرجون القديم[130].

**الدليل الرابع: السابحات في البحر والبر:** (الآيات: 41-44):

[وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ (44)]

تابع القرآن بيان قدرة الله سبحانه وتعالى فيلفت الأنظار إلى السفن المسخرة في البحر لمنفعة الناس. إن في السياق مناسبة لطيفة بين النجوم والكواكب السابحة في أفلاكها، والفلك المشحون السابح في الماء يحمل ذرية بني آدم،[131].

**الدليل الخامس: عناد وإعراض، وموقف الكفار من تقوى الله، وآيات الله، والشفقة على خلق الله:** (الآيات: 45-50):

[وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50)]

وبعد بيان الآيات الدالة يقيناً وقطعاً على وجود الله، وتوحيده وقدرته التامة، أخبر الله تعالى أن الكفار مع هذا الدليل القاطع يعرضون عن آيات ربهم، ولا يعترفون بها، وشأن العاقل الاقتناع بها، ولكن هؤلاء لا يتقون الله، ولا يحذرون بأن يصيبهم مثل هلاك الأمم الغابرة، فهم في غاية الجهل، وفي قمة الغفلة[132].

**الدليل السادس: النفخ في الصور، والبعث من القبور:** (الآيتان: 51-52):

[وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52)]

ثم ينفخ في الصور فإذا هم ينتفضون من القبور، ويمضون سراعاً، وهم في دهش وذعر يتساءلون من بعثنا من مرقدنا، ثم نزول عنهم الدهشة قليلاً، فيدركون ويعرفون: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، ثم إذا الصحية

---

[129] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2969.

[130] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2969.

[131] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2970، والرازي، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ج 26، ص 81.

[132] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2970.

الأخيرة، صيحة واحدة، فإذا هذا الشتيت الحائر المذهول المسارع في خطاه المدهوش يثوب، وتنتظم الصفوف، ويتهيأ الاستعراض في مثل لمح البصر ورجع الصدى[133].

**الدليل السابع: الوصول إلى دار السلام:** (الآيات: 53-58):

[إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (58)]

إن صور النعيم لأصحاب الجنة في القرآن الكريم كثيرة ومتعددة؛ مبثوثة في أكثر من سورة وأكثر من آية[134].

**الدليل الثامن: المعرضون عن الصراط المستقيم وجزاء المجرمين:** (الآيات: 59-65):

[وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65)]

لما ذكر الله تعالى حال السعداء الأبرار وما لهم في الجنة من النعيم المقيم، أعقبه بذكر حال الأشقياء الفجار وما لهم من الخزي والدمار، ويخذل بعضهم بعضاً، وتشهد عليهم جوارحهم، وتنفك شخصيتهم مزقاً، وآحاداً يكذب بعضها بعضاً، وتعود كل جارحة إلى ربها مفردة، ويثوب كل عضو إلى بارئه مستسلماً، إنه مشهد عجيب رهيب تذهل من تصوره القلوب[135].

**الدليل التاسع: التنكيس[136] في الخلق:** (الآيات: 66-68):

[وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68)]

ومن ثم ذكّر الله تعالى دلائل قدرته على مسخ الكفار بتطاول الأعمار، وهذا أقرب مثال واقعي على قدرته تعالى على طمس أعينهم، وإبطال قواهم، ما يحدثه الله من تغير في بنيتهم، ومن نمد في عمره نرده على عكس ما كان

---

[133] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2972، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1571، وقطب، **يس قلب القرآن**، ص 44-46، وطهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 33، والغزالي، **تفسير سورة يس**، ص 68.

[134] قطب، **يس قلب القرآن**، ص 49-50، والغزالي، **تفسير سورة يس**، ص 77، وطبّارة، **روح القرآن الكريم**، ص 36، والزحيلي، **التفسير المنير**، ج 23، ص 33، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1572-1573.

[135] قطب، **يس قلب القرآن**، ص 51–56.

[136] التنكيس: هو التغيير في الخلق، والتقلب فيه، وجعله على عكس ما كان عليه أولاً من القوة والطراوة، فيصبح بعد قوته وشبابه ضعيفاً هرماً هزيلاً. انظر: الزحيلي، **التفسير المنير**، ج 23، ص 37.

من القوة إلى الضعف، أفلا يعقلون هذه الحقيقة، ويعلمون أن الله قادر على ذلك، فأما لو تركوا في الأرض، وعمروا طويلاً وأمهلهم الوعد المرسوم بعض حين؛ فإنهم صائرون إلى شر يحمدون معه التعجيل[137].

**الدليل العاشر: القرآن والشعر، وإثبات وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وبيان خواص الرسالة:** (الآيتان: 69-70):

[وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (69) لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70)]

ثم عادت الآيات إلى القرآن الكريم الحكيم الذي أقسم الله به في صدر السورة، عادت تنوه به وتذكر المعاندين بدلائل الإعجاز في نظمه البديع المتميز. وهي تعرض لنا أمور ثلاثة رئيسية وهي:

أولاً: تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، وفي مقدمة ذلك الكتاب الذي أوحاه إليه لينذر به الناس.

ثانياً: الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وترك عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تدفع، ومما يتبع ذلك الإيمان شكر الله على ما أغدق من نعم لا يقدر عليها سواه كالأرض الميتة وما يخرج منها، وكالليل والنهار والشمس والقمر والفلك المشحون إلى آخره.

ثالثاً: الإيمان بالبعث والجزاء، وقد أفاضت وأسهبت في الكلام والحديث على هذه العقائد الثلاث، وابتداءً من هذا الموضع إلى نهاية السورة تراها قد رجعت تتكلم وتتحدث عن هذه العقائد، وتؤكدها وتستدل عليها بأدلة أخرى مع الإيجاز.

فتحدثت عن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به، ومنه القرآن الكريم الذي ليس بشعر كما يزعم الكفار[138].

**الدليل الحادي عشر: تسخير الأنعام:** (الآيات: 71-73):

[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73)]

وبعد أن نفى الله سبحانه وتعالى صفة الشعر عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الآيات دالة على أن القرآن الكريم رحمة للمؤمنين، وحجة على الكافرين، وبعد إثبات صدق رسوله صلى الله عليه وسلم، وصدق القرآن الكريم الذي نزل عليه، ثم أتبع الكلام والحديث بتوجيه الخطاب للمعاندين المكابرين حس المشاهدة عن

---

[137] طهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 41، والصابوني، **تفسير السور الكريمة**، ص 104-105، وطبّارة، **روح القرآن الكريم**، ص40، والزحيلي، **التفسير المنير**، ج 23، ص 39، 40، والسمر قندي، **تفسير بحر العلوم**، ج 3، ص 105، وقطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2973، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1574-1575.

[138] الغزالي، **تفسير سورة يس**، ص 87-88.

الوحدانية وقدرته وعن الأنعام، وما فيها من أسرار تشهد بربوبيته سبحانه وتعالى[139]. فالمتأمل في خلق هذه الأنعام وتذليلها لمنفعة الناس بالذات يجد فيها آية كبرى على وجود الله سبحانه وتعالى، وتصرفه الحكيم في هذا الكون[140].

**الدليل الثاني عشر: إحياء العظام البالية:** (الآيات: 74-79):

[وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (75) فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)]

وبعد الكلام والحديث عن الأنعام وتذليلها لمنفعة الناس، والتي تشهد بوجود خالق حكيم لها، ثم بخّهم وعنفهم في عبادة مالا يسمع ولا ينفع من الأوثان والأصنام، وذلك نهاية الغي والضلال، وأيضاً يعيب الله سبحانه وتعالى على المشركين لاتخاذهم الأصنام آلهة من دون الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك أعرض المعاندون عن الشكر ووضعوا الشرك مكان الشكر فما أظلمهم[141].

**الدليل الثالث عشر: خلق الضدُّ من الضدِّ:** (الآيات: 80-83):

[الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)]

ختم الله سبحانه وتعالى هذه السورة بهذا البرهان المفحم على قدرته على إعادة الأجسام حيّة بعد موتها للحساب والجزاء. فالله سبحانه وتعالى يقرر بأن من خلق السموات المحتوية على بلايين الأجرام السماوية، وأن من خلق الأرض وما فيها من جبال ووديان، وسهول وبحار، وأنهار، وأشجار، ونبات، وما يعيش فيها من ملايين الملايين من الكائنات الحية، نعم إن من خلق ذلك كله قادر على إعادة الإنسان حياً، (بلى) وهو الخلاق العليم، والخلاق والعليم صفتان لله مبالغة من الخلق والعلم، فالله هو الكثير الخلق، المحيط علمه بكل شيء لا يخفى عليه خافية[142].

**الخاتمة:**

---

[139] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2975-2976، والزحيلي، **التفسير المنير**، ج 23، ص 47-48، وطهماز، **من موضوعات سور القرآن**، ص 43-44، والصابوني، **تفسير السور الكريمة**، ص 105-106.

[140] طبّارة، **روح القرآن الكريم**، ص 45-46، والصابوني، **تفسير السور الكريمة**، ص 106، والغزالي، **تفسير سورة يس**، ص 90-91، والسمرقندي، **تفسير بحر العلوم**، ج 3، ص 106، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1577.

[141] قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2976، وقطب، **يس قلب القرآن**، ص 61-67.

[142] طبّارة، **روح القرآن الكريم**، ص 49-50.

من خلال ما سبق فقد توصل الباحث في دراسته لهذا الموضوع عدة نتائج يلخصها فيما يلي:

1. إن آثار إدراك المناسبات بين المقاطع والأجزاء في السورة يساعدنا كثيراً على التعرف على هدف السورة، وبالمقابل فإن ظهور الهدف في السورة يعيننا كثيراً على التعرف على علم المناسبات بين مقاطعها وفقراتها، فالأضواء منعكسة على بعضها من الجهتين تنير السبيل والطريق أمام الباحث للسير بخطى ثابتة راسخة في بحثه، فلا يهمل هذا الجانب في التفسير الموضوعي أو الوحدة الموضوعية.
2. نجد أن كل سورة لها هدف وغرض تسعى لتحقيقه، وتسلك في سبيل ذلك مسلكاً خاصاً فتطرق عدة معانٍ تأخذ من كل ما يناسبها. فكل سورة تكوّن وحدة تامة كاملة مترابطة الأجزاء. كما نلاحظ ذلك من خلال سورة يس التي تتناول موضوعات السور المكية، وهدفها الأول والأساس هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي، وصدق الرسالة منذ افتتاحها، ثم تسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، وكذلك تتعرض لقضية الألوهية والوحدانية، ولكن القضية التي يشتد التركيز عليها في هذه السورة هي قضية البعث والنشور، وهي تتردد في مواضع كثيرة في السورة.

**المصادر والمراجع**


1. القرآن الكريم.
2. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، 1421هـ/2000م: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: مصطفى السيد محمد، محمد فضل العجماوي، محمد السيد رشاد، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب (بيروت: دار الفكر، ط 1).
3. البدري، يوسف، د. ت: **سورة يس الجامعة لأصول العقيدة وشعب الإيمان**، راجعه: محمد أحمد عاشور (د. م: دار الاعتصام، د. ط).
4. الرازي، فخر الدين محمد، 1413هـ/1993م: **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** (القاهرة: دار الغد العربي، ط 1).
5. الزحيلي، وهبة، 1418هـ/1998م: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، ط 1).
6. الصابوني، محمد علي ، 1401هـ/1981م: **تفسير السور الكريمة سورة الكهف، مريم، يس** (دمشق: مكتبة الغزالي، بيروت: مؤسسة مناهل العرفان، ط 1).
7. ـ، 1396هـ/1976م: **صفوة التفاسير** (جدة: مكتبة جدة، بيروت: دار الفكر، ط 1).
8. طبَّارة، عفيف عبد الفتاح، 1989م: **روح القرآن الكريم في تفسير جزء يس** (بيروت: دار العلم للملايين، ط 2).

9. طهماز، عبد الحميد محمود، 1419هـ/1998م: **من موضوعات سور القرآن من سورة يس إلى سورة الذاريات** (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، ط 1).

10. الغزالي، خليل عيد، 1403هـ/1983م: **تفسير سورة يس** (الرياض: مكتبة المعارف، د. ط).

11. قطب، محمد علي، د. ت: **يس قلب القرآن** (القاهرة: المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، د. ط).